الإرشاد النفسي لفئة المواهب والتفوق العقلي

ناصر محمد الحريشي

كلية التربية / جامعة الزيتونة

مقدمة

تميز المسلمون في مجال الموهبة والتفوق العقلي بدية من الرسول صلى الله عليه وسلم وعنايته الدقيقة لعموم المسلمين والمتميزين منهم بشكل خاص كأسامة بن زيد في القيادة وبن عباس في الفقه وخالد بن الوليد في الحرب وحسان بن تابت في الشعر وتاريخ الحضارة الإسلامية شاهد علي دلك بعلماء المسلمين المميزين في مجالات شتى وفي عهد الإمبراطورية الصينية قبل حوالي 400عام فقد بدا الاهتمام بالموهيين والمتفوقين حيث وضعت نظاما دقيقا لاختيار الإفراد الموهوبين لتولي بعض الإعمال القيادية في الإمبراطورية . وفي وقتنا الحالي يحظى الأطفال الموهيين باهتمام بالغ في عدد غير قليل من بلدان العالم ومما يدل علي هدا الاهتمام كثرة الأبحاث والدراسات التي تتخذ منهم موضوعات لها وإقامة العديد من الندوات والمؤتمرات الدولية التي تعني بهم وبمتطلباتهم ومن خلال المراجعة في الأدبيات النفسية العربية والأجنبية في مجال الموهبة والتفوق العقلي نجد أن هناك خلطا بين المفهومين فالبعض يستخدم المصطلحين بشكل مترادف علي إنهما المسمى ذاته ولهما نفس المعني بلا تفريق والبعض الأخر استخدام مصطلحا واحدا منهما ولم يذكر المصطلح الأخر في بحثه أو دراسته وميز البعض بين المصطلحين على إن لكل مصطلح معني مختلفا عن الأخر وهناك بعض البحوث الحديثة التي تفرق بين الموهوبين علي إن لكل مفهوم معني مختلفا عن الأخر ومنها ما أشار في إنهما استخدما المصطلحين علي أساس إنهما يختلفان مضمونا فإما مصطلح المتفوقين فيشير إلي الأطفال الدين يتميزون بمستوي مرتفع من حيث الذكاء أو التحصيل الدراسي العام أو المستوي العقلي الوظيفي بصورة عامة بينما يشير مصطلح الموهوبين إلي أولئك الأطفال الذين يتميزون بقدرات خاصة تؤهلهم للتفوق في مجالات معينة أكاديمية أو فنية أو مهنية ولا يتميزون بالضرورة بمستوى مرتفع من حيث الذكاء العام أو التحصيل الدراسي فقد يتميز بعضهم في الرياضيات

وبعضهم في الإحياء أو القراءة أو الأدب وان البيئة الأسرية هي المناخ الذي ينمو في إطاره الطفل وتشكل الملامح الأولي لشخصيته لدلك يمكن القول بان مناخ الأسرة إما أن يشجع علي إبداء مظاهر التفوق العقلي ونتيجتها أو يعمل علي كف استعدادات الطفل وإمكاناته الخلاقة ويعترض سبيلها (سليمان وصفاء غازي 2001: 231) ويتضمن إشارات وظيفية وإجرائية لا يعدو أن يكون بمثابة وصف غير مقيد من الناحية العلمية وإما عن هده الإشارات الوظيفية والإجرائية التي يجب أن يشتمل عليها التعريف فاهمها :

1 - مستوى الأداء المطلوب من الفرد حتى يمكن اعتباره موهوبا ومتفوقا .

2- مجالات الأداء الخاصة التي تدخل في الاعتبار وهي تتراوح ما بين الأداء الأكاديمي المعرفي والأداء الفني والقيادة الاجتماعية والإبداع.

3 - أدوات ووسائل القياس التي ستستخدم للتعرف علي الموهوبين والمتفوقين.

4 - أهداف البرنامج الذي وضع له التعريف .

أهداف الدراسة :

تهد ف الدراسة إلي:

1 - معرفة طرق الإرشاد النفس

2 - التعرف علي فئة الموهبين

3 - التعرف علي فئة المتفوقين عقلين

تساؤلات الدراسة:

تدور هذه الدراسة حول التساؤل الرئيسي وهو ما دور الإرشاد النفسي لفئة الموهبين والمتفوقين عقليا ؟

الإطار النظري للدراسة :

أولا: الموهبة

لقد حظي موضوع الموهبة والموهوبين باهتمام مختلف المجتمعات البشرية مع اختلاف الزمان والمكان ويأتي هذا الاهتمام من منطق إن الإفراد الموهوبين هم الثروة القومية الحقيقية والتي تشكل رأس مال غاليا وثمينا كما أنها المنفذ الذي تسعي خلفه المجتمعات التي تريد أن تسطر لها تاريخيا وان تكون لها إسهامها الواضح في الحضارة البشرية ومع تعدد مجالات وأنشطة الحياة فان المجتمع في حاجة إلي العديد من المواهب في تلك المجالات ولدا فان اكتشاف الموهوبين من خلال أساليب علمية مقننة وتوفير الظروف المناسبة لهم للنمو يمثل امرأ علي حد كبير من الأهمية ولدا فان رعايتهم يعد أفضل أنواع الاستثمار في رأس المال البشري ومن ناحية أخري فان المجتمعات التي تريد إن تتبوأ لنفسها

مكانا مرموقا في مجتمع الغد يجب أن تتسابق أنظمتها لاكتشاف هولا الموهوبين فرعاية الموهوبين ودعم المبدعين منهم مطلب قومي واجب لأنهم ثروة قومية وجب الحفاظ عليها .

وتشير أدبيات البحث العلمي والدراسات السابقة والمعاصرة إلي أن حوالي 1٪ من تعداد أي شعب يصنفون علي إنهم توابع وما يقرب من 10 - 15٪ يعتبرون في إطار الموهوبين ولهدا نجد ظاهرة الكشف عن الموهوبين من الظواهر التي تقع في نطاق الاهتمام المباشر لكل من علماء النفس والمربين والمعلمين والإباء والقادة علي حد سواء حيث إن هده الفئة من الطاقات البشرية التي إذا وجدت الرعاية والاهتمام تصبح قوة دافعة نحو تطوير المجتمع والنهوض به مستقبلا .

إن الموهوبين في كل مجتمع هم الثروة القومية والطاقة الدافعة والمحركة نحو الحضارة والتقدم والبناء وهم ذخيرة الوطن ومنابع سعادته ورفاهيته وثروته وهم عدة الحاضر وقادة المستقبل في شتي الميادين والمجالات لدلك يكون من الضروري لتحقيق تقدم الوطن ورفاهيته وأمنه وسعادته وحل مشكلاته المتعددة التطلع إلي عقول الموهوبين والسعي بكافة السبل والطرق لاكتشافهم في سن مبكرة والمحافظة عليهم وتعهدهم بالرعاية والتنمية .

ويضيف الحاوي أن الموهبة استعداد فئة من البشر تمكنهم آدا توفرت لهم الرعاية والعناية من الامتياز والتفوق والإجادة بشكل غير عادى في مجال أو أكثر من المجالات المختلفة .

كدلك يعرف زينزولي الموهوب بأنه دلك الفرد الذي يظهر قدرة عقلية عالية علي الإبداع وقدرة علي الالتزام بأداء المهمات المطلوبة منه

ويضع حبيب تعريفا للموهوبين بأنهم أولئك التلاميذ البارزون والأكفاء الدين يتمتعون بنبوغ وبمقدرة عقلية مرتفعة ويمتازون علي أقرانهم بمستوي أداء مرتفع يصلون إليه في المجالات سواء أكانت أكاديمية أو غير أكاديمية .

ويرى تبرمان إن الموهوبين هم كل من يملكون قدرة أو اكثريتميزون بها عن أقرانهم في الأداء ويصلون بها إلي مستوى رفيع في جانب محدد من النشاط الإنساني بشرط أن تقدره الجماعة سواء في مجال أكاديمي أو غير دلك .

وان الموهبة مفهوم بيولوجي متأصل يعني دكاء مرتفعا ويشير إلي تطور متقدم ومسارع لوظائف الدماغ وأنشطته بما في دلك الحس البدني والعواطف والمعرفة وان التعبير عن مثل هدا النشاط المتقدم المتسارع يمكن أن يكون في صورة قدرات مرتفعة في المجالات المعرفية والإبداعية والاستعداد الأكاديمي واليادية والفنون المرئية والأدائية وفي ضوء دلك فان الموهوب يحتاج إلي خدمات وبرامج وأنشطة غير متوافرة عادة في المدرسة التقليدية حتى تستطيع تنمية استعداداته بصورة وافية .

وهدا التعريف يحدد أن الموهبة هي وليدة التفاعل المستمر بين قدرات موروثة وبيئة محيطة تساعد علي تبلور هده القدرات وخروجها إلي ارض الواقع وفي السنوات الأخيرة ظهر مفهوم جديد حيث ينظر إلي الموهوبية من خلال القيادية وهو يري إن الموهوبية تتشكل من تجمع ثلاثة عناصر متآلفة ومتكاملة ومتناغمة وهي الذكاء والإبداع والحكمة وقد استخدم الاختصارWICS للدلالة علي دلك حيث يشير الحرف الأول إلي الحكمة بينما يشير الحرف الثاني إلي الذكاء ويشير الحرف الثالث إلي الإبداع أما الحرف الرابع فهو يشير إلي طبيعة العلاقة القائمة بين العناصر الثلاثة السابقة والتي توصف بأنها علاقة تالف وتكامل وتناغم ويعبر عنها وقد وجهت عدة انتقادات لهده النظرية منها كما يقول فليدهوزون أنها جيدة من حيث التنظير إلا أنها ضعيفة من حيث البعد العلمي التطبيقي وليس في مقدور المدارس الأمريكية تشكيل تجمعات تربوية تتقاسم مسئولية توفير الخدمات والبرامج للطلبة الموهوبين كما إن هده المدارس لا تكتلك المصادر الضرورية اللازمة لتطوير هده البرامج .

إلا أن ضعف هده النظرية يمكن في بعدها الثقافي الأحادي فهي تتعامل مع الثقافة الأمريكية ولا تأخذ بالحسبان تعدد الثقافات كما إن النظرية لم تشر إلي القيم ودورها في تشكيل النظرة إلي الذات والنظرة إلي الأخر إلا إن هده الانتقادات وغيرها رد عليها صاحب النظرية ولا يمكن أن ننتقص من أهميتها وإضافتها الجديد في ميدان الموهبة (رشاد ، ناصر،2009 ،201: 207)

ثانيا : التفوق العقلي

يمكن تعريف التفوق العقلي بأنه ❖ ارتفاع مستوي الأداء في مجال من المجالات العقلية وتحدد الجماعة مدي الارتفاع الذي آدا ما وصل إليه الفرد في الأداء اعتبر متفوقا عقليا والأشخاص المتوافقين والموهوبين بأنهم الأشخاص الدين يظهرون قدرات أدائية عالية متميزة في المجالات المعروفة والإبداعية والفنية أو في مجالات أكاديمية محددة ويحتاجون إلي خدمات أو نشاطات لا تتوافر عادة في المدارس ودلك من اجل الفرص اللازمة لتطوير تلك القدرات إلي أقصى حد ممكن .

كما يعرف المتفوق عالعقليه ❖ دلك الشخص الذي لديه من الاستعدادات العقلية ما يمكنه في مستقبل حياته الوصول إلي مستويات أداء مرتفعة في مجال معين من المجالات التي يقدرها المجتمع ويطلق التفوق العقلي علي فئة من الإفراد الدين يحصلون علي درجة متميزة في القدرة العقلية العامة تضعهم عند اعلي15٪ من التوزيع ألاعتدالي لأي مجموعة من الإفراد البالغين الدين اختيروا عشوائيا ❖ طه وآخرون 1993❖ ويشير إلي الفرد الذي ❖ يكون ذكائه 120 درجة واعلي ويتمتع بقدرات عقلية عامة وخاصة . إلي جانب انه يستخدم للدلالة علي : مجموعة الأشخاص الدين يتميزون بذكاء مرتفع وتحصيل وقدرات خاصة بارعة وانه الطفل الذي لديه إيداع والتزام وإصرار

ومثابرة في تحقيق الأهداف والدوافع والتحصيل وبالتالي أداء متميز سواء في الجوانب الأكاديمية أو الفنية أو الاجتماعية والشخصية وممارسة لأنماط التفكير المنظومة والتباعد والابتكار والسلوك الذكي في مواقف الحياة والتعامل مع الآخرين .

وعلي الرغم من وجود العقلية في مفهومي الموهبة والتفوق العقلي إلا أن هناك بعض البحاث يقعون في إشكالية الخلط بينهما بالإضافة إلي مفاهيم أخري مثل الذكاء والإبداع والعبقرية وفيما يلي عرض للفروق بين مفهوم الموهبة وكل من التفوق العقلي والذكاء والإبداع والعبقرية .

1 -الموهبة والتفوق العقلي :

إن تعريف التفوق العقلي والموهبة من الأمور البالغة الأهمية والمعقدة في إن واحد فقد اختلف الباحثون في التفريق بين التفوق العقلي والموهبة ودلك بسب اختلافهم حول مجالات التفوق التي يعتبرونها مهمة في تحديد الموهبة فهناك من يدخل الموهبة في الأشياء الأدائية أي في غير مجالات التفوق العقلي والبعض يرفض دلك ويدخل الموهبة في مجالات التفوق العقلي والبعض الأخر يري بان الموهبة في المجالات الأكاديمية والبعض الأخر يدخل الموهبة في التفوق العقلي بكل مجالاتها ومنهم من يرى إن الموهوب في مجال واحد ليس متفوق بل موهوب ويفضل استخدام لفظ الموهبة أو الموهوب للتعبير عن المتفوقين عقليا

وان المتفوقين عقليا هم وصلوا إلي مستوى عالي في الأداء يفوق مستوي العاديين من زملائهم في احدي مجالات الحياة المختلفة بشرط أن يكون دلك المجال موضع تقدير من الجماعة التي ينتمون إليها ويضيف كذلك بان الطفل المتفوق عقليا ❖الموهوب ❖ فان اقرأنه متفوق عليهم في الأداء سوء في نشاط واحد أو أكثر بحيث يكون له قيمة اجتماعية تساعده في حاضره ومستقبله لو توافرت له الرعاية الكاملة من جميع مؤسسات الدولة (عبد الغفار، 1977، 116).

والتفوق فوق المتوسط في مجال أو أكثر من مجالات النشاط الإنساني ويرى أن ظهور التفوق في مجال معين ينتج عن قدرة الفرد في استغلال قدراته لتحصيل المعلومات وإتقان المهارات التي تتعلق بهذا المجال .

وأن التفوق أصبح يتحدد في مستوى أداء فعلي سواء كان ذلك المجال أكاديمي فقط أو غير أكاديمي وبذلك نرى اتساع مفهوم التفوق العقلي الذي لم يعد قاصرا على التحصيل الأكاديمي فقط بل أصبح هذا يؤكد أن معايير التفوق متعددة ومجالاته متفاعلة بمعنى أنه يتطلب قدرا من الذكاء وسمات شخصية واستعدادات خاصة وقدرات معينة تلائم طبيعة النشاط الذي يقوم به الفرد إلا أن الموهبة والتفوق هما حصيلة التفاعل بين ثلاث من الخصائص التالية :

1 - قدرة عقلية عامة فوق المتوسط

2 - مستوى عالي من الالتزام في أداء مهمة ما

3 - مستوى عالي من الإبداع لذا فان الفرد الموهوب والمتفوق عقليا يتصف بان لديه إبداعات متميزة تظهر علي شكل أصالة في حل المشكلات وإنتاج ما هو جديد ويعتبر تبرمان أول من ربط الموهبة بالذكاء حيث استخدم مجموعة من الاختبارات لاختيار الموهوبين وعرف الطفل الموهوب بأنه كل من يحصل علي درجات أكثر من (140)في اختبار ستانفورد بينيه للذكاء بحيث تضعه هذه الدرجات ضمن أفضل العناصر التي ينتمي إليها وان ذكاء الشخص الموهوب لا ينبغي أن يقل مطلقا عن(130) في اختبار ستانفورد بينيه للذكاء وأوضح هولنجرث بان القدرة العقلية للأطفال الموهوبين ترتبط بما يقوم به الفرد من نشاط عقلي لذلك ربط الموهبة بالذكاء واعتبر عاملا أساسيا في تكوين ونمو المواهب ويرى احمد عزت بان المتفوق عقليا هو من يجاوز ذكائه (135)أو(140)ورغم الاستخدام الواسع لاختبار الذكاء في تحديد الموهوبين إلا أن هذا يواجه بانتقادات كثيرة منها إن استخدام اختبارات الذكاء في تحديد الموهوبين يحول دون التعرف علي عدد كبير من المواهب والاستعدادات الخاصة وان هده الاختبارات تحول دون الكشف عن الذكاءات المكانية والموسيقية والشخصية والجسم حركية وبالتالي تقلل من اختبار مواهب مختلفة حيث إن بعض الأطفال قد يظهر مواهب خاصة في مجالات معينة في حين ليتمتع بدرجة عالية من الذكاء .

وبالتالي نري إن معظم التربويين يتفقون هذه الأيام علي إن توضيح طبيعة الموهبة وتحديدها يتطلب نظرة تتعدي رؤية النظرات التقليدية للذكاء حول الموهبة ومن ثم يمكن القول انه في ظل هذه الانتقادات والتطورات الحادثة في ميدان الذكاء فانه لا يمكن الاعتماد علي درجة الذكاء كمحك وحيد في الكشف عن الموهوبين خاصة مع تنوع وتعدد المواهب في الكثير من المجالات المختلفة كما هو مشاهد ومعروف في الحياة العامة (ألخالدي ، 2003: 107).

2 - الموهبة والإبداع:

هناك العديد من التعريفات التي ربطت الموهبة والإبداع حيث عرفت ورشة العمل التي عقدت في سان فرانسيسكو الموهبة بأنها القدرة على الإبداعية البارزة وقد أوضح التقرير أيضا بأن الشعوب الواعية لمستقبلها تعمل جاهدة لاكتشاف الأفراد الموهوبين القادرين علي الأبداع في فروع النشاط الإنساني كافة ويرى أن الإبداع هو قمة الموهبة في حين يصفون المبدعين بأنهم مواهب عالية المستوي .

انه لا توجد فروق أساسية بين عملية الابتكار والأبداع وأنهما مرادفان للمصطلح الأجنبي والذي يعني القابلية للخلق كما يفضل أن نطلق علي كلمة creativity الإبداع وليس الابتكار لان الكلمة

الأخيرة أكثر تواضعا واقل في المعني من أن تعبر عن تلك المعاني المرتبطة بالخلق (رشاد،ناصر،2009:212)

3 - الموهبة والعبقرية:

العبقرية هي : قوة فكرية فطرية من نمط رفيع كالتي تعزى إلي من يعتبرون أعظم المشتغلين في اى فروع من فروع الفن أو التأمل أو التطبيق فهي طاقة فطرية وغير عادية وذلك علاقة بالإبداع التخيلي وتختلف عن الموهبة والعبقري هو من تجاوز نسبة ذكائه 170 درجة ولديه قدرة عقلية وإنتاج ابتكاري ومواهب خاصة ذات طابع خلاق وإبداعي .

ويفرق الكثير من الكتاب والباحثين بين الموهبة والعبقرية فأشاروا إلي الموهبة بأنها الاستعداد الفطري الذي يعين علي القيام بنوع معين من العمل وهو ما يتطلب اكتساب المهارة إما العبقرية فإنها أكثر من هذا لأنها تتضمن الأصالة والقدرة علي الإبداع والقدرة علي التفكير والعمل في مجالات لم يسبق لأحد التطرق لها ويشير أيضا القدافي (2000)إلي أن كل عبقري موهوب وليس كل موهوب عبقري وان جميع أنواع الاضطرابات تتميز بعدم القدرة علي التعامل مع ظروف الحياة ومواجهة الضغوط الحياتية إن عندما تشتد الضغوط وتفوق قدرة الشخص من احتمالها أو مقاومتها فانه يبدأ في المعاناة منها (القدافي ،1996:230)

خصائص الموهوبين والمتفوقين

نمو المراهق الموهوب والمتفوق عقليا :

تمثل المراهقة مرحلة حاسمة في نمو الإفراد عندما ينتقلون من مرحلة الطفولة إلي مرحلة البلوغ ويعد تطوير الهوية الخاصة والانفصال عن الأسرة احد السمات المميزة لهذه المرحلة إذ إن تميز الفرد لذاته عن اقرأنه وأسرته وتعلم كيفية التلاؤم والاندماج في عالم الكبار تمثل عناصر أخري حاسمة في هذه العملية وهناك مهمة أخري تطورية خلال هذه المرحلة وهي تكوين علاقات وصداقات مع الآخرين مثل الشعور بالانتماء إلي جماعات الإقران وتعلم كيفية موائمة احتياجات الفرد مع احتياجات الآخرين وبالنسبة للمراهقين فان جماعة الإقران وليس الأسرة هي محور الحصول علي الحياة اليومية .

وانه إلي جانب التغيرات البدنية من ظهور اللحية وحدوث التغيرات السيكولوجية فان المراهقين يجب أن يطوروا طرق جديدة للتفكير ورؤية العالم ومع حدوث كل هذه التغيرات خلال مرحلة المراهقة فان الشباب مطلوب منهم عمل التوافقات البدنية والاجتماعية والانفعالية والفكرية في آن واحد (Buescher(1985:1005

وبرغم إن نموهم الوجداني وتوافقهم مماثل لنمو وتوافق المراهقين الآخرين من خلال طرق عديدة فان للمراهقين الموهوبين بعض الاهتمامات الفريدة المتعلقة بعدد العوامل التي هي سمة مميزة لموهبتهم بينما وجد إن هناك دعما تجريبيا محدودا لبعض القضايا التي تم اقتراحها فقد أشارت دراسات الحالة الفردية والأدلة السابقة وكما كتبه عدد من الخبراء عن ضرورة الحاجة إلي بحث الاهتمامات الانفعالية والاجتماعية لدى المراهقين الموهوبين .

وربما يعاني المراهقون الموهوبون من العوامل المثيرة للضغوط والمعوقات خلال نموهم النفسي وذلك بصورة مماثلة للمراهقين الآخرين وعلي أية حال فان التوصيات التي قدمتها البحوث في محاولة لإعطاء استراتيجيات ملائمة من حيث النمو والتي تلائم المراهقين بصورة عامة ربما تمثل هذه التوصيات أساليبا غير ملائمة لتلبية احتياجات المراهقين الموهوبين وذلك بسبب الخصائص الفريدة لهؤلاء الموهوبين (Howknan1999 170-186)

وان بعضا من هذه القضايا (خصائص المتفوقين) مرتبطة بالقدرة علي الإبداع والنشاط والتطلعات الكبيرة لدي هؤلاء الطلاب الموهوبين وربما تؤدي معدلات النمو المتفاوتة الموجودة بصورة شائعة إلي مشكلات من حيث التوافق في حين تنشأ الاهتمامات الاجتماعية بسبب الصعوبات التي يواجها هؤلاء الطلاب الموهوبين في إيجاد أصدقاء وهناك تعقيدات أخري يواجها الطلاب الموهوبون الذين هم مختلفون ثقافيا مع الطلاب ذوي صعوبات التعلم ومع ذوي التحصيل المنخفض (Robinson 2002)

الخصائص المعرفية :

يتميز الأطفال الموهوبون والمتفوقون عقليا بخصائص سلوكية معرفية تميزهم عن أقرانهم في مرحلة مبكرة من نموهم ومن أهم هذه الخصائص

أولا : إدراك النظم الرمزية والأفكار المجردة : حيث يظهر الطفل المتفوق قدرة فائقة علي تعلم النظم اللغوية والرياضية ومعالجتها في مرحلة عمرية مبكرة وسرعان ما يعرف الأطفال الموهوبون والمتفوقون لدى الوالدين والمعلمين بمهارتهم في التعامل مع اللغة والأرقام وحل الألغاز واستخدام التراكيب المعقدة بفضل مكوناتها الخاصة بها .

ثانيا : حب الاستطلاع : يكشف الطفل الموهوب والمتفوق عن رغبة قوية في التعرف علي العالم من حوله وفهمه وذلك من خلال قوة ملاحظته وطرحه التساؤلات التي تبدو غير منسجمة مع مستواه العمري أو الصفي .

ثالثا: الاستقلالية : حيث يتميز الطفل الموهوب والمتفوق بنزعة قوية للعمل منفردا ولاكتشاف الأشياء بطريقته الخاصة بأقل قدر من التوجيه من قبل المعلمين أو الوالدين .

رابعا : قوة التركيز: يتمتع الطفل الموهوب والمتفوق بقدرة فائقة علي التركيز علي المشكلة أو المهمة التي يقوم بمعالجتها ويرافق هذه القدرة علي التركيز طول مدة الانتباه وتلعب قوة الأشياء ومدة الانتباه دورا مهما في تحقيق الإنجازات علي مستوي المهنة أو التخصص في المستقبل .

خامسا: قوة الذاكرة: يوصف الأطفال الموهوبون والمتفوقون باتساع معارفهم وعمقها وقدراتهم علي اكتساب كم هائل من المعلومات حول موضوعات متنوعة واختزانها.

سادسا : الولع بالمطالعة : يوصف الأطفال الموهوبون والمتفوقون بأنهم مهووس كتب مولعون بالقراءة وقراءتهم متنوعة ومتبحرة ويفضلون كتب عن مستوى كتب الراشدين وربما يفضلون كتب التراجم وسير حياة العظماء والموسوعات وكراسات الخرائط .

سابعا : تنوع الاهتمامات : يتصف الأطفال الموهوبون والمتفوقون بتنوع اهتماماتهم وهواياتهم وكثرتها وربما كانت الدافعية والفصول والقدرة علي الاستيعاب هي التي تقود إلي تطور مستويات متقدمة من الاهتمامات .

ثامنا : تطور لغوي مبكر : وعادة ما تكون حصيلة الطالب المتفوق من المفردات اللغوية متقدمة علي أبناء عمره أو صفه ، ويستعمل التعبير اللغوية في جمل مفيدة وتراكيب معقدة تؤدى معنى تاما وسلوكه اللفظي يتسم بالطلاقة والوضوح .

وان الموهوبين لديهم ذاكرة أكثر كفاءة كما أنهم يستخدمون المزيد من استراتيجيات تشغيل المعلومات ولديهم قواعد معرفة أكثر تطورا ويمكنهم حل المسائل الرياضية بصورة أسرع وأدق من خلال استخدام المعارف الرمزية وطرقهم الخاصة في حل المسائل .

إن هذه الخصائص المعرفية التي يتميز بها الموهوبون والمتفوقون إن يكون لها الوجه الإيجابي فقط في حياتهم بل هناك وجه أخر يشير إلي بعض الباحثين فسرعة التفكير المجرد والاكتساب المبكر للغة سماتز معرفية إضافية والتي ربما يمكنها إحداث صعوبات اجتماعية وانفعالية لدى الشباب الموهوبين

وان هذه الخصائص من شانها إثارة عدد من الأسئلة المتعلقة بالقيم والهوية وتقييم الذات في سن مبكر وهو ما يفرض ضغوطا إضافية علي الشباب الموهوبين كما إن النضج الفكري لدى الإفراد الموهوبين ربما تحفز تطور العلاقات مع الإقران الأكبر سنا اعتمادا علي القدرات والاهتمامات الفكرية المتماثلة ومثل هذه الاتصالات والاحتكاكات ربما تحدث في المدرسة عندما يحضر الطلاب

إلي الفصول المتقدمة مع الطلاب الأكبر سنا منهم ربما تعرض هذه العلاقات الطلاب الموهوبين إلي مشكلات مع أولئك الطلاب الأكبر سنا وهو ما يزيد تقلقهم وتوترهم (Altnan1983:65-68).

الخصائص الانفعالية :

تتفق اغلب الدراسات علي إن المتفوقين يتمتعون باستقرار عاطفي واستقلالية ذاتية وإنهم جمودا من العاديين واقل رغبة في السيطرة وأكثر ميلا إلي المخاطرة ويعتمدون علي أنفسهم وواثقين من قدراتهم وبصفة عامة فهم أكثر نضجا من العاديين في تعالمهم في بيئتهم ويتحملون المسؤولية وهادئون ومسالمون آدا ما وجودا الرعاية المناسبة إلا أن الدراسات الحديثة أظهرت أن ثمة خصائص لهذه الفئة لها الأهمية الكبيرة لما لها من اثارعلي توافقهم الانفعالي ومن أهمها

1 -النمو اللامتزامن : لقد أيد عدد من الباحثين مفالانفعالية: اللامتزامن يحدث لدى الإفراد الموهوبين اعتمادا علي المعدلات المختلفة للنمو الفكري والبدني والاجتماعي والانفعالي ، وربما يؤدى اللامتزامن هذا إلي خلق تحديات وصعوبات فريدة يواجهها الطلاب الموهوبون .

2 -الحساسية المفرطة والحدة الانفعالية :

وان هناك خمسة مجالات أو إشكال للاستثارة الزائدة أو المفرطة للمثيرات وهي: -

1 -الاستثارة النفس حركية : وتتبدى في المستويات العالية من الطاقة الجسمية ووفرة النشاط الحركي وارتفاع مستوى التوتر

2 -الاستثارة الحاسية : وتبدو من خلال استجابات حاسية قوية للمذاقات والملامس والروائح المختلفة والإشكال البصرية كالألوان والهيئات والمساحات والمثيرات السمعية

3 -الاستثارة العقلية : وتتمثل في الرغبة الجامحة في البحث والتجريب وحب المعرفة والاستطلاع والتفكير النقدي والتأملي

4 -الاستثارة التخيلية :وتبدو في خصوبة الخيال والاستعدادات المتميزة للتعبيرعن النفس والمشاعر والأفكار

5 -الاستثارة الانفعالية: وتعد بمثابة الطاقة المولدة لكافة الإشكال الأخرى من الاستثارة

ولقد ارجع سيلفرمان(1999)هذه العلاقة بين الموهبة وبين رفض ما هو دون الكمال إلي عدد من الخصائص والصفات مثل القدرات الفكرية والإدراكية المرتفعة لدى الإفراد الموهوبين وعلاقتهم بالإقران الأكبر سنا والكفاح من اجل تحقيق أفضل أداء بخلاف التفوق نتيجة لكونه ليس هناك من يتحداه في المدرسة .

3 -التوافق النفسي: إن سمة التوافق النفسي التي تتصف بها شخصية المتوافق عقليا هي سمة مركبة ومتعددة الإبعاد فالمتفوق عقليا يتميز بالمقايضة والتصميم وقوة العزيمة فهو منظم وقادر علي توجيه سلوكه إزاء الموقف الجديد وانه قادر أن يتحمل المسئولية (ألخالدي،2003:152)

الخصائص الاجتماعية :

يمتاز الموهوب والمتفوق بالسمات والخصائص الاجتماعية التالية :

1 -يشعر بالحرية ويعشقها ،ويقاوم الضغوط الاجتماعية ،ويرفض تدخل الآخرين في شؤونه .

2-يبادر للعمل وعنده استعداد لبذل الجهد ويقدم العون للآخرين ويمكن الاعتماد عليه .

3 -يحب النشاط الثقافي والاجتماعي ويشارك في اغلب نشاطات البيئة .

4-قادر علي كسب الأصدقاء ويميل لمصاحبة الأكبر منه سنا .

5 -يتمتع بسمات مقبولة اجتماعيا ويميل إلى مجاراة الناس ومجاملتهم .

6 -يطمح للوظائف العالية ويعتز بنفسه ويثق بها وعنده حيوية إن الطلاب متوسطي الموهبة كانوا محبوبين بصورة اكبر وأكثر نشاطا من الناحية الاجتماعية من أقرانهم شديدي الموهبة وذلك اعتماد علي التقيم الذاتي وتقييم جماعة الإقران وبالرغم من إن المراهقين الموهوبين قد رأوا الفوائد الشخصية والدراسية لمواهبهم إلا أن العديد منهم قد أدركوا إن لقدراتهم تأثيرا سلبيا علي علاقاتهم مع الآخرين وربما يشعر الطلاب الموهوبون أيضا بالعزلة والوحدة وربما ينكرون أو يخفون قدراتهم من اجل أن يكونوا مقبولين وقد أشارت بعض البحوث إلي أن اتجاهات الطلاب نحو المدرسة والتحصيل الدراسي قد تتأثر بالفعل بجماعة الإقران لذلك فان بعض المراهقين ربما يختارون القبول الاجتماعي علي النجاح الدراسي وقد وصف احد الباحثين هذه المشكلة السيكولوجية الأولي التي تواجه المراهقين الموهوبين إذ أنهم يحاولون حل ذلك التناقض بين الحفاظ علي التفوق الدراسي وبين الحاجة إلي تكوين علاقة حميمة مع جماعة الإقران وانه عندما لا يكون الطلاب الموهوبون مع أقرانهم الأذكياء فان مفهوم الذات من الناحية الاجتماعية مع الإفراد الموهوبين ينقص بينما يزداد نقدهم السلبي للذات وربما يسبب النقد السلبي مشكلات بالنسبة للطلاب الموهوبين بصورة كبيرة خاصة في الكلام أو الحديث (foster 1985)

بعض النماذج النظرية المفسرة للموهبة والتفوق العقلي :

1 -نموذج رينزولي :

يندرج هذا النموذج تحت ما يسمى بالنظريات النفسية للموهبة ويطلق عليه ثلاثي الحلقات وقد قدم رينزولي هذا النموذج عام 1978 وظل يعمل علي تطويره فيما بعد وقد قدمه تحت عنوان ما الذي

يكون الموهبة ؟ ونحي بالموهبة ناحية العوامل الشخصية لأول مرة وقال إن عملية التعرف علي الموهبة تتم بناء علي وصف الأشخاص المنتجين المبدعين وذكر إن الموهبة بمعني هي خليط من ثلاثة مكونات .

1 -القدرة العقلية (ذكاء فوق المتوسط)

2 -الالتزام بالمهمة

3 -الإبداع

وتشير القدرة العقلية فوق المتوسطة إلي قدرات عامة وخاصة فالقدرات العامة مثل القدرة علي التفكير المجرد وهذه يمكن قياسها باختبارات الذكاء أما القدرات الخاصة فتشمل القدرة علي اكتساب معرفة أو مهارات معينة وبعض القدرات الخاصة يمكن تحديدها من خلال اختبارات الذكاء مثل المهارات في الرياضيات أما معظم هذه القدرات الخاصة فلا يمكن الكشف عنها من خلال اختبارات الذكاء .

أما المكون الثاني وهو الالتزام بالمهمة فمأخوذ من الدافعية ويعني بها الطاقة والقدرة علي تحمل مشكلة أو مهمة معينة ويمكن التعبير عنها بمصطلحات المثابرة ، التحمل ، العمل الجاد ، الثقة بالذات ، الممارسة المركزة.

وبالنسبة للإبداع ، يرى زينزولي انه المحك الرئيسي في الموهبة وتتمثل القدرة الإبداعية في الإبعاد التالية : الطلاقة ، المرونة ، والأصالة في التفكير ، والانفتاح علي الخبرات ، وحب الفضول ، والتأمل ، والمغامرة ،والحساسية للتفاصيل .

وبالنظر إلي نموذج رينزولي نجد إن هذا النموذج تعرض لمصطلح الموهبة وأهمل مصطلح التفوق وركز علي علاقة الموهبة بالإبداع وبين إن الإبداع هو مؤشر للموهبة وهو أمر نحتاج إلي التأكد عليه في البيئة العربية خاصة وان العديد من الباحثين يستخدمون لفظ المبدع والموهوب بطريقة تبادلية ترادفيه فطبقا لنموذج زينزولي يمثل الإبداع مكون من مكونات الموهبة .

4 -نموذج الأداء الإنساني

لقد تناول نموذج الأداء الإنساني عدة مستويات مختلفة لهذا الأداء بداء بالموهبة أو الاستعداد العالي ثم التفوق ثم الإبداعية وانتهاء بالعبقرية والذي يعبر عنه بالشكل الهرمي (1)التي تمثل الموهبة قاعدته وأساسه فادا ما تهيأت لها العوامل والظروف المناسبة للنمو تأخذ مستويات اعلي من الأداء والارتقاء المتدرج من التفوق إلي الإبداعية ثم العبقرية .(رشاد،ناصر،2009:276)

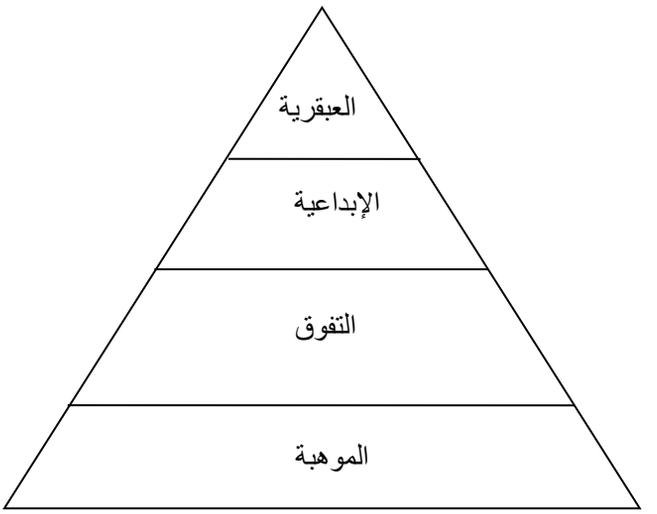

شكل (1) مستويات الأداء الإنساني

الإرشاد النفسي للموهوبين والمتفوقين

بعد إن استعرضنا الخصائص المميزة للموهوبين والمتفوقين من المهم أن نذكر أن كثيرا من الدراسات أشارت إلي إن الطلاب الموهوبين فكريا في سن المدرسة متكيفون بصورة جيدة إلا إن هذه الدراسات لها ما يعارضها أيضا والسبب في ذلك اختلاف الزمن والمكان وكذلك درجة الموهبة أو التفوق العمرية والنوع ..الخ

فذلك لايمكن أن ننظر كما اشرنا سابقا إلي المتفوق علي انه الخارق الذي ليعرف القلق ولا المشكلات ولا الضغوط بل ننظر إليه كانسان يعيش في بيئة الأسرية التي لها نسقها الخاص في تربية أولادها ويعيش في بيئة اجتماعية لها نظرتها إلي المتفوق وهكذا إذا كانت القضايا المتعلقة بالصعوبات الانفعالية والاجتماعية هي قضايا سطحية أو ظاهرية فانه إذا تركت بدون حل فانه يمكن أن تكون شديدة الضرر والأذى بالنسبة لا هؤلاء الطلاب ولذلك وكما هم الحال مع أي طفل فمن المهم التغلب علي المشكلات الاجتماعية والانفعالية التي يوجهها الأطفال الموهوبين في فترة مبكرة من خلال التدخلات الفعالة واذا تم دعم هؤلاء الطلاب الموهوبين وتعليمهم كافة التعامل مع الضغوط العاطفية والمشكلات الاجتماعية حينئذ فان مهاراتهم الفائقة في حل المشكلات سوف تمكنهم من التصدي للمشكلات الأخرى التي تواجههم في مسيرة حياتهم .

إما النظرية التي وضعتها جمعية الإرشاد الأمريكية والمتعلقة بالطلاب مجموعات:ين فقد اتسع مداها من الاهتمام بمجرد التعريض الملائم للطلاب الموهوبين إلي تشجيع أسلوب الدعم المنظم خلال برامج الإرشاد المدرسي للطلاب الموهوبين لتلبية احتياجاتهم المتزايدة والمتباينة وتحدد جمعية الإرشاد

الأمريكية المسار الوظيفي التقليدي ومكونات المناهج الدراسية لبرامج الطلاب الموهوبين ولكنها اشتملت أيضا علي الاحتياجات الشخصية والاجتماعية والانفعالية التي يجب بحثها.

وفي هذا السياق نقدم تصنيفا لمشكلات الموهوبين والمتفوقين في ثلاث مجموعات :

- مشكلات ذات طابع معرفي تتعلق بالتحصيل الدراسي
- مشكلات ذات طابع انفعالي تتعلق بالتكيف مع الذات والآخرين
- مشكلات تتعلق بتحديد الأهداف المهنية المستقبلية

ويشير جروان إلي أهم المجالات الإرشادية التي يحتاجها الطلبة المتفوقين:

- مفهوم الذات : حيث يكون بعض الطلبة الموهوبين في حاجة إلي الإرشاد لان تقديرهم لذاتهم قد يكون سلبا وقد يكون متذبذبا وحائرا
- تدني مستوى التحصيل : وهذا يرتبط بتدني التقدير للذات لديهم ومن أهم الأجواء الصفية التي تسبب تدني التحصيل : قلة الاحترام لطالب التركيز علي التقييم أو التعزيز الخارجي ، التركيز علي المنافسة الجمود وعدم المرونة المبالغة في اصطياد الأخطاء التوقعات المتدنية من قبل المعلم .
- الاختيار المهني: إن تعدد الاختبارات الدراسية المتاحة لهم ربما يقود إلي الإحباط عند مواجهة موقف الاختيار مع نهاية المرحلة الثانوية بوجه خاص.
- الأسرة والمدرسة: حيث يمارس الوالدان أنماطا تقليدية في التعامل مع أبنائهم الموهوبين والمتفوقين وليس من المتوقع إن يكون لدي الوالدين معرفة وافية بخصائص أبنائهم الموهوبين ومشكلاتهم واحتياجاتهم وبالتالي فأنهم يجدون صعوبة في التكيف وحيرة في اتخاذ القرارات المناسبة.

وأما بالنسبة لما ذكره جراون فيما يتعلق بالاختيار المهني : فانه من الأهمية بمكان حيث يمثل الإرشاد الوظيفي عنصرا حيويا أخر في برنامج التنمية للطلاب الموهوبين خاصة المراهقين فبالنسبة للموهوبين ربما يتخذون قرارات مهنية قبل أو بعد أقرانهم لذلك فان البرامج يجب تصميمها من اجل تلبية هذه الفروق بفعالية إذ أن الإفراد ذوى الإمكانيات المتعددة والإفراد المتفوقين يحتاجون إلي توجيه مهني مختلف وربما يغادر العديد من الطلاب متعددي المواهب المدرسة العليا بدون أن يكون لديهم رؤية واضحة للمسار الوظيفي مما يحدث رعبا كبيرا لدى أباءهم وسوف يميل هؤلاء النابهين إلي تحقيق أمالهم وتطلعاتهم بأي ثمن في حين إن البعض الأخر يغيرون آراءهم عندما ينضجون فيجب أن يتم الكشف للطلاب متعدى الإمكانيات عن عدد من خيارات المسار الوظيفي الفعلي في الحياة تأجيل اتحاد القرار والتفكير في ممارسات وظيفية جديدة وعمل استراتيجيات إرشاد ما أمكن ذلك (رشاد،ناصر،2006،235:240)

المراجع:

1 -أديب، ألخالدي (2003) سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي، عمان الطبعة الأولى، دار وائل.

2-موسى ، الحريشي (2009) الإرشاد النفسي لذوي الاحتياجات الخاصة ، الإسكندرية، دار الوفاء.

3 -القدافي ، رمضان (1966)التوجيه والإرشاد النفسي، المكتب الجامعي الحديث ،ط6

4 -سليمان وصفاء غازي (2001)المتفوقين عقليا ، القاهرة ،مكتبة زهراء الشرق .

5-عبد السلام ، وعبدالغفار (1977)التفوق العقلي والابتكار، القاهرة ،دار النهضة العربية .

6 -الشربيني ،وزكريا ،صادق ،يسرية (2002)أطفال عند القمة ، الموهبة والتفوق والإبداع ، القاهرة ، دار الفكر العربي.

ثانيا المراجع الأجنبية:

1-Altman,R.(1983).social-emotional development of gifted children and adolescents:A research model . RoeperReview,6,65,-68

2-Bryant,L.(1989(Gifted students:How do they feel?How can we help?Gifted childay,12(1),7-9 .

3-Buescher,T.(1985)A framework for understanding the social and emotional developmentof gifted and talented adolescents Roeper Review,8,10-5

4-foster,w.(1985).Helping a child toward individual excellence,ln J.feldhusen(Ed)Toward exec llence.in gifted education.Denver Longman

5-Hoekan.k,McCromick,J.and Gross,M(1999).the optimal context for gifted students:Apreliminary exploration of motivational and effective considerations .Gifted ouarterly,43.170-186

6-Robinson,N.(2002).The gifted child .ln N.Reis al(Eds.)The social and emotional development of gifted chidren:what do we know?New York :prufrock